غرة ربيع الآخر سنة ١٣٣٢ – الموافق ٢٦ شباط (فبراير) سنة ١٩١٤

مختصر تاريخ الشيعة

٣

(الحادية عشرة) الله تعالى سميع بصير ومعناهما انه تعالى عالم بما نسمعه نحن ونبصره وهو بيّن الثبوت بعد اثبات كونه تعالى عالما بكل معلوم ولأن من جملة المعلومات المسموعات والمبصرات وانما افرد العلماء هاتين الصفتين بالذكر لذكرهما في التأويل الحكيم

(الثانية عشرة) الله تعالى مدرك ومعناه انه تعالى عالم بالمدرك والكلام فيه كالكلام في السميع والبصير

(الثالثة عشرة) الله تعالى متكلم ومعناه انه فاعل الكلام في جسم من الاجسام كما فعل الكلام في اللوح المحفوظ وفي الشجرة لموسى عليه السلام وكلامه محدث لاستحالة ان يكون معه قديم آخر

(الرابعة عشرة) الله تعالى مريد وكاره لأن تخصيص الافعال بالوقوع في وقت دون آخر وعلى وجه دون آخر يفتقر الى مخصص وليس الا الارادة والكراهة ولانه تعالى امر بالطاعة ونهى عن المعصية والامر مستلزم الارادة والنهي مستلزم الكراهة لما سيأتي من حكمته تعالى

(الخامسة عشرة) الله تعالى صادق في وعده ووعيده لأن الكذب قبيح عقلا وسمعا والله تعالى منزه عنه لما سيأتي انه لايفعل القبيح

(السادسة عشره) الله تعالى ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض لما ثبت من حدوثها وقدمه تعالى لأن الجسم يمتنع عليه ان يفعل الجسم وقدبينا انه فاعل الاجسام ولأن العرض متقوم بغيره وكل متقوم بغيره فهو ممكن والله تعالى واجب الوجود

(السابعة عشرة) الله تعالى غير متركب عن شيء والا لافتقر الى اجزائه واجزاوه غيره والمفتقر الى غيره ممكن وقدمنا انه تعالى واجب الوجود

(الثامنة عشرة) الله تعالى لايحل في محل ولا جهة والا لافتقر الى المحل والجهة ولزوم حدوثه او قدمها او حدوث الحاجة اليها وهو محال

(التاسعة عشرة) الله تعالى غير متحد بغيره خلافا للنصارى القائلين باتحاده بالابن والاب وروح القدس وبرهانه ان الاتحاد لايتصور الا على سبيل الامتزاج

وهو في الحقيقة ليس اتحادا مع امتناعه عليه ولأن الاثنين ان اتحدا وبقيا كما كانا لم يكن اتحادا وان عدما لم يكن اتحادا وان عدم احدهما وبقي الآخر لم يكن اتحادا لبقاء الاثنين وتجدد ثالث واستحالة العدوم بالموجود

(العشرون) الله تعالى ليس بمحل للحوادث لامتناع حدوثه ولأن من قامت به الحوادث فهو منفعل عن غيره وكل منفعل عن غيره فهو ممكن وقد تقرر انه تعالى واجب الوجود

(الحادية والعشرون) الله تعالى ليس بمرئي بالبصر في الدنيا ولا في الآخرة وهو بيّن الانتفاء بعد سلب الجهة والعرضية والحصول في الجهة والمحل عنه وما ذكره الاشعرية في الرؤية غير معقول ولقوله تعالى لموسى عليه السلام لن تراني ولتعليقه تعالى رؤيته على استقرار الجبل حال الحركة والمعلق على المحال محال واقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فمن باب حذف المضاف وهو كثير في اللغة وكلما رووه من الاحاديث في الرؤية فهو موضوع او مؤول

(الثانية والعشرون) الله تعالى ليس بمفتقر وهو المعبر عنه بكونه غنيا وهذه الصفة سلبية كصفة الوحدة وان لمح فيها معنى الثبوت للفظها وبرهانه انه لو افتقر في ذاته او صفاته لكان ممكنا وقد بينا انه تعالى واجب الوجود

(الثالثة والعشرن) الله تعالى ليس قادرا بقدرة ولا عالما بعلم ولا حياً بحياة ولا موجودا بوجود الى غير ذلك اذ لو احتاج في ذلك الى معنى لكان مفتقرا الى غيره والمفتقر ممكن وقد بينا انه تعالى واجب الوجود وماذكره البهشميه من الاحوال غير معقول

(الرابعة والعشرون) العقل قاض بحسن اشياء وقبح اشياء كحسن الصدق والانصاف وشكر المنعم وقبح اضدادهما والضرورة قاضية به والمنازع مكابر لصريح عقله ومن ثم حكم به من لا يتدبر شريعة ولا يعتقد ملة كالملاحدة والبراهمة ولأنه لولا ذلك لتعذر معرفة صدق النبي عليه السلام ولم يوثق بوعد الله تعالى ووعيده وفيه هدم الدين بالكليه

(الخامسة والعشرون) نحن فاعلون لأفعالنا الحسنة والقبيحة والضرورة قاضية به ولتعلق المدح والذم منا عليها دون الوانا واشكالنا ولتعذيب العاصي وهو قبيح اذا كان الفعل لله تعالى

(السادسة والغشرون) الله تعالى عدل حكيم اي لا يفعل شيئا من القبائح السيئة ولا يخل بالواجب لأن له صادفا عن فعل القبيح وهو علمه بقبحه وغناؤه عنه وعلمه بغنائه وله داع الى فعل الواجب وهو علمه بحسنه والصارف عنه منتف فوجب الحكم بنفي القبيح والاخلال بالواجب عنه تعالى ولأنه لو جاز منه فعل القبيح لامتنع الفرق

بين النبي والمتنبي لجواز اظهار المعجز على يد الكاذب ولجاز التعذيب على الايمان والاثابة على الكفر وهو باطل قطعا ولا يريد شيئا من القبائح البتة لأن ارادة القبح قبيحة ولقوله تعالى (وما الله يريد ظلماً للعباد)

(السابعة والعشرون) الله تعالى يفعل لغرض ويستحيل عليه الفعل بلا غرض وغاية لأن ذلك عبث قبيح ولقوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما خلقنا السماء والارض ومابينهما باطلا)

(الثامنة والعشرون) اللطف واجب على الله تعالى ونعني به هيئة مقربة من الطاعة ومبعدة عن المعصية ولا يبلغ الالجاء ولا حظ له في التمكن

وبرهانه ان الله تعالى اذا علم من المكلف انه لايختار الطاعة اولا يكون الى اختيارها اقرب الا مع ذلك اللطف لو لم يفعله لكان ناقضا لغرضه اذ غرضه الطاعة المتوقفة على اللطف وهو باطل لأنه عبث وهو محال على الله تعالى ولقوله تعالى(قل فلله الحجة البالغة) وقوله (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)

وربما كان للاجل والرزق والسعر مدخل في اللطف

فالأجل وقت فوت الحياة سواء كان من الله تعالى بالموت او شبهه او من غيره كالقتل على الاصح لاستحالة خلاف المفهوم

والرزق ما امكن الانتفاع به بلا مانع فليس الحرام رزقا والولد رزق على الاصح وتقديره وتقتيره تابع للمصلحة

والسعر تقدير ابدال المبيعات والغلاء والرخص يتبعان السبب اي يمكن كونه من الله تعالى ومن العبد

(التاسعة والعشرون) التكليف هو ارادة واجب الطاعة متبعا ابتداء حسن لأنه معرض بحسن ولأنه من فعل الله تعالى وكل فعله حسن . وواجب على الله تعالى لكل من كمل عقله لأنه تعالى خلق فيه داعيا الى فعل المعصية ونفورا عن فعل الطاعة كالشهوات فلابد من زاجر هو التكليف والا لكان مغريا بالقبيح والاغراء بالقبيح قبيح

(الثلاثون) الآلام الصادرة من الله تعالى وشبهها يجب عليه عوضها والا لكان ظالما تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وذلك العوض لابد وان يكون زائدا على الالم زيادة يختارها المكلف على الالم لو خير بينها والا لقبح الالم منه تعالى كما يقبح منا

(الحادية والثلاثون)النبوة حسنة واجبة أما حسنها فظاهر لما فيها من الدلالة على المصالح والإمر بها والمفاسد والنهي عنها واما وجوبها لأنها لطف وكل لطف

واجب اما انها لطف فلأن الناس مع وجود النبي صلى الله عليه وآله أقرب الى فعل الطاعات وأبعد عن فعل المعاصي وهومعنى اللطف واما ان كل لطف واجب فلما تقدم ومحمد صلى الله عليه وآله نبي لدعواه النبوة وظهور المعجز على يده كالقرآن الذي تحدى به العرب في قوله (فأتوا بسورة من مثله) وعجزوا عن معارضته لعدولهم الى القتال و كانشقاق القمر ونبوع الماء وحنين الجذع وتسبيح الحصا في كفه واشباع الكثير من القليل الى غير ذلك وكل من كان كذلك كان نبيا لاستحالة أن يصدق الله تعالى الكاذب على ماتقدم ولأن الطريق الذي ثبتت فيه النبوة للأنبياء السالفين حاصل فيه فوجب الحكم بنبوته

(الثانية والثلاثون) هو صلى الله عليه وآله معصوم من الذنوب كبيرها وصغيرها عمدها وسهوها وخطأها من اول عمره الى آخره والعصمة لطف يفعله الله تعالى بالمكلف يعلم عنده وقوع الطاعة وترك المعصيه اختيارا وبرهانه انه لولا ذلك لم توثق باخباراته الامان من التكاليف الشرعية والجرأة عليها فتنتفي فائدة البعثة وهو باطل ولأن العقول تنفر من اتباع من عهد منه معصية ماوهي مأمورة بالاقبال عليه اوجوب اذاه لو فعل معصية وقد قال تعالى وما كان لكم ان توءذوا رسول الله ويجب كونه افضل من رعيته فيما هو نبي فيه لقبح تقديم المفضول على الفاضل عقلاولقوله تعالى افمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمن لايهدي الا ان يهدى ويجب تنزيهه عن دناءة الآباء والامهات والنقائص المنفرة كالجذام والبرص لنقص المتصف بذلك وعدم اقبال القلوب عليه فلا يحصل الغرض من بعثته

(الثالثة والثلاثون) هو خاتم الانبياء وهو معلوم من السمع اذ لامجال للعقل وقد علم بالضرورة من دينه عليه السلام ذلك ولقوله تعالى (ولكن رسول الله وخاتم النبيين)

(الرابعة والثلاثون) الامامة زمانية عامة لشخص من الناس في الامور الدينية والدنيوية نيابة عن النبي والقيد الآخر يخرج النبي (ص) ان يلتزم بكونه اماما اواريد تعريف الامام الخاص وهي حسنة واجبة لما تقدم في النبوة آنفا ووجوبها على الله تعالى فلادائه الى الهرج والمرج لووجب على الامة

(الخامسة والثلاثون) يشترط فيه أن يكون معصوما لما قلناه في النبي ولما قلناه فيه ولأن العلة المحوجة الى نصبه هوجواز الخطأ على الامة فلولم يكن معصوما لافتقر الى امام آخر ويتسلسل وقد بينا بطلانه ويشترط فيه ان يكون افضل من رعيته فيما هو امام فيه وقد تقدم دليله في النبي ويشترط فيه أن يكون منصوصا عليه من الله تعالى ومن النبي (ص) لأن العصمة امر باطن خفي لايطلع عليه الا الله تعالى فلاطريق الا هو والمعجز الظاهر على يد الامام

(السادسة والثلاثون) الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا واسطة

امير المؤمنين وامام المتقين ابو الحسن علي بن ابي طالب عليه افضل الصلاة والسلام واكمل التحيات وهو ظاهر جدا بعد بيان القواعد السالفة اذ العصمة والنص والافضلية لم تحصل الا فيه اما بالاختيار والسماع واما بخلو الاشتراط لها في غيره فلو لم تكن حاصلة فيه لزم خلو الزمان عن امام مع وجوب اللطف على الله تعالى وهو محال

ولنذكر طرقا من النصوص الدالة عليها (فمنها)

قوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) وانما للحصر بالنقل عن اللغويين والولي هو الاولى بالتدبير والعطف يوجب مساواة المعطوف عليه وقد ثبتت الولاية لله ولرسوله وللمؤمنين وليسوا باسرهم موصوفين بالولاية لاتصافهم بصفة خاصة بل بعضهم وذلك هو علي عليه السلام للاجماع على صدقته بخاتمه حال ركوعه فنزلت فيه هذه الآية ذكره الثعلبي وغيره من المفسرين ومنها قوله تعالى (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) وتوجيهه ان الله تعالى عطف طاعة اولي الامر على طاعة الله والرسول وطاعتهما واجبة والمعطوف على الواجب واجب فلو امر الامام بمعصية لوجب أن يطاع فيها وهو باطل قطعا فيستحيل صدورها منه والا لوجب اتباعه فيها وغير علي عليه السلام ليس بمعصوم بالاجماع او غير مشروط فيه العصمة

ومنها ماتواتر من طرق الشيعة مع انتشارهم في اقطار الارض وقيام عدد التواتر فيهم ونقله شرذمة ممن ترك الاهواء من اهل الخلاف أن النبي صلى الله عليه وآله نص عليه بالالفاظ الصريحة التي لاتحتمل التأويل مثل قوله هذا امامكم بعدي سلموا عليه بامرة المؤمنين هذا خليفتي عليكم ومنها ماتواتر من قبل الفريقين ولم ينكره احد من اهل القبلة وهو قوله بغدير خم عام حجة الوداع حيث جمع الرجال سعة المنبر وقال الست أولى منكم بانفسكم قالوا بلى يارسول الله قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه كيف مادار ولفظة مولى يعني أولى وهو مشهور الاستعمال في اللغة العربية ويدل عليه قوله الست اولى

ومنها ماصح نقله عن الخصم عن النبي صلى الله عليه وآله لما توجه الى غزوة تبوك وخلف عليا عليه السلام بالمدينة واستخلفه عليها فقال يارسول الله تخلفني مع النساء والصبيان فقال اما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لانبي بعدي والمنزلة للعموم والا لما صح الاستثناء ومن جملة منازل هارون انه لو عاش بعد موسى

لكان خليفة فيكون علي عليه السلام خليفة ولأنه استخلفه على المدينة ولم ينقل عدله عنها

(السابعة والثلاثون) الامام الحق بعد علي عليه السلام ولده ابو محمد الحسن الزكي ثم اخوه ابو عبدالله الحسين الشهيد ثم من بعده ولده ابو الحسين علي زين العابدين ثم ولده ابو جعفر محمد الباقر ثم ولده ابو عبد الله جعفر الصادق ثم ولده ابو الحسن موسى الكاظم ثم ولده ابو الحسن علي الرضا ثم ولده ابو جعفر محمد الجواد ثم ولده ابو الحسن علي الهادي النقي ثم ولده ابو محمد الحسن النقي ثم ولده الخلف القائم المنتظر المهدي الحجة صاحب الزمان صلوات الله عليهم اجمعين

وبرهانه ان القول بأن العصمة شرط في الامام لايجامع القول بامامة غير هؤلاء للاتفاق على نفي اشتراط العصمة في غير علي فيكون فيهم فلو لم يكن الاحد عشر ائمة لزم خلو الزمان من امام وهو باطل ولأن المخالف والموافق نقل النص عن النبي صلى الله عليه وآله وعليهم باسمائهم وكذا في كل واحد على من بعده فمن ذلك ماروراه ابو العباس عبدالله بن العباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله اطلع الى الارض اطلاعة فاختارني منها ثم اطلع الثانية فاختار منها عليا فجعله اماما ثم امرني ان اتخذه اخاً ووصيا وخليفة ووزيرا فعلي مني وانا من علي وهو زوج ابنتي وابو سبطي الحسن والحسين ألا وان الله تبارك وتعالى جعلني واياهم حججاً على عباده وجعل من صلب الحسين ائمة يقومون بامري ويحفظون وصيتي التاسع منهم قائم اهل بيتي ومهذب امتي اشبه الناس بي في شمائله وأقواله وافعاله يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلة فيعلن أمر الله ويؤيد دين الله ويؤيد بنصر الله وينصر ملائكة الله فيملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلما

ومن ذلك مارواه ابو عبد الرحمن عبدالله بن مسعود الهذلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الائمة من بعدي اثنى عشر تسعة من صلب الحسين والتاسع مهديهم

ومن ذلك مارواه ابو سعيد سعد بن مالك الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول للحسين بن علي عليهما السلام أنت الامام ابن الامام تسعة من صلبك ائمة ابرار والتاسع قائمهم

ومن ذلك مارواه ابو ذر جندب الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من احبني واهل بيتي كنا نحن وهو كهاتين واشار بالسبابة والوسطى اخي خير الاوصيا . وسبطي خير الاسباط وسوف يخرج الله تبارك وتعالى من صلب الحسين ائمة ابرارا ومنها مهدي هذه الامة قلت يارسول الله فكم الائمة بعدك قال عدد نقباء بني اسرائيل

ومن ذلك ماروا‌ه ابو عبد الله سلمان الفارسي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله الائمة اثناعشر عدد نقباء بني اسرائيل ومنها مهدي هذه الامة له غيبة موسى وبهاء عيسى وحكم داود وصبر ايوب

ومن ذلك ماروا‌ه ابو عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري قال لما انزل الله تبارك وتعالى (يأأيها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) قلت يارسول الله قد عرفنا الله ورسوله فمن اولي الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله فقال هم خلفائي ياجابر وائمة المسلمين بعدي اولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة الباقر وستدركه ياجابر فان لقيته فاقره مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سمي وكنيي حجة الله في ارضه ونقيبه في عباده ابن الحسن بن علي

ومن ذلك ماروا‌ه جابر بن سمرة قال كنت مع ابي عند رسول الله صلى الله عليه وآله فسمعته يقول يكون بعدي اثنا عشر اميرا ثم اخفى صوته ما الذي اخفى صوته به رسول الله قال كلهم من قريش

ومن ذلك ماروا‌ه انس بن مالك قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الفجر ثم اقبل علينا وقال معاشر اصحابي من احبنا اهل البيت حشر معنا ومن استمسك بالاوصياء من بعدي فقد استمسك بالعروة الوثقى فقام اليه ابو ذر فقال يارسول الله وكم الائمة بعدك قال عدد نقباء بني اسرائيل فقال كلهم من اهل البيت ونحوه ماروا‌ه عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت وابو هريرة وزيد بن ارقم واسعد بن زرارة وواثلة بن الاصقع وابو أيوب الانصاري وعمار بن ياسر وغيرهم من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله روايات تدخل في حيز التواتر واما رواة لامامية عن النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام فمشهور بين الاصحاب ولا يحصى كثرة

(الثامنة والثلاثون) الامام الحجة ابن الحسن عليه افضل الصلاة والسلام حي موجود في هذا الزمان الى انقطاع التكليف وعليه تقوم الساعة ويحشر الناس لما مرَّ من وجوب اللطف على الله تعالى والنصوص الواردة بغيبته والنفع يحصل به كنفع الشمس تحت السحاب ر[illegible] عليه اعمال العباد في كل يوم خميس فيعرف ولي الله وعدو الله والحكمة في غيبته مما استأثر الله تعالى بعلمها والذي يظهر للقوة البشرية أنه من كثرة عدوه وقلة ناصره

وقد ذكر الاصحاب في كتبهم في الغيبة فالصدوق ابي جعفر محمد بن بابويه والنعماني والشيخ ابي جعفر الطوسي والسيد الشريف المرتضى وغيرهم رضوان الله عليهم مافيه مقنع

(التاسعة والثلاثون) هذه المسائل السالفة باجمعها نظرية لايجوز التقليد فيها ولا في بعضها بل الواجب اقامة الدليل على كل مطلوب منها وهو مقدار سهل اما التعرض لحل شبه الطاعنين فيجب على من عرضت له والاستفادة من المسائل الكلاميه من العلماء للتنبيه لا للتقليد والدليل على هذا المطلوب قوله تعالى قل انظروا اولم يتذكروا وقوله فاعلم انه لا اله الا الله وتكليفه بالعلم يستلزم تكليفنا به لوجوب التأسي به وهذه تنبيها على هذا المطلوب اذ التقليد لا يؤمن خطأه وهو قبيح عقلا وللزم الترجيح بلا مرجح عند الاختلاف او اعتقاد حقية النقيضين ولأنه تعالى ذم التقليد في عدة اماكن ولأن صدق المقلد انما يستفاد بعد تحصيل هذه المعارف فلو استفيدت منه لزم الدور المحال وعدم تكليف النبي (ص) الاعتراف بالنظر ليدخلوا دار الاسلام ويسمعوا محاسنه وفي الاثناء يظهر لهم بادنى تنبيه ان له هذه المعارف على ان اكثرهم كانوا معتقدين لها مستحضرين لأدلتها وان لم يعثروا عليها لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين

(الاربعون) الايمان اسم للتصديق بالله تعالى والجميع ماجاء به النبي عليه افضل الصلاة والسلام وعلى آله مما علم بالضرورة مع الاقرار اللساني اما فعل الطاعات بالجوارح فليس يدخل في حقيقة الايمان وانما هو من مكملاته وبالايمان يستحق الخلود في الجنة وبالكفر يستحق الخلود في النار وبفعل الطاعات يزيد في الدرجات في الجنان وبتركها يستحق دخول النار ثم الدخول الى الجنة الا ان يتدارك المكلف توبة او شفاعة شفيع اوعفو الله تعالى

واعلم انه لابد من المعاد البدني والروحاني وعليه اجماع الملة الاسلامية شرفها الله تعالى وقد نطق بها القرآن العزيز في عدة مواضع لأنه تعالى حكيم وقد الزم بالميثاق وانزلها فيجب الجزاء عليها بالثواب والعوض وكل من عليه حق يجب اعادته عقلا وسمعا اما الاطفال ونحوهم فيجب اعادتهم سمعا وكلما اخبر النبي صلى الله عليه وآله به من الجنة والنار والصراط والميزان وانطاق الجوارح وتطاير الكتب يجب الاعتقاد لها والاقرار بها لامكانها واخبار المعلوم الصدق بها

وهذا آخر الرسالة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين

عصمة اهل البيت بنص الكتاب

قال الله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اجمع اهل البيت واولياؤهم على اختصاص هذه الآية باهل الكساء عليهم السلام واليه ذهبت جماهير اهل السنة وبه قطعت اكابر أئمتهم (١) والاخبار في ذلك من طريقهم (فضلا عن طريقنا) متضافرة

اخرج مسلم في باب فضائل علي من صحيحه واحمد بن حنبل في مسنده والحميدي في الجمع بين الصحيحين والعبدي في الجمع بين الصحاح الستة وابن ابي شيبة وابن جرير وابن ابي حاتم والحاكم عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن بن علي فادخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء علي فادخله ثم قال (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا)

واخرج الترمذي والحاكم وصححاه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عديدة عن ام سلمه قالت في بيتي نزلت هذه الآية وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين فجللهم رسول الله صلى الله عليه وآله بكساء كان عليه ثم قال هاؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه والطبراني والامام احمد من حديث ام سلمه في صفحه ٢٩٢ من الجزء السادس من مسنده ان رسول الله (ص) كان في بيتها فاتته فاطمة ببرمة فيها حريرة فقال لها ادعي زوجك وابنيك قالت ام سلمة فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون معه وهو على منامة له على دكان تحته كساء خيبري قالت وانا اصلي في الحجرة فانزل الله عز وجل (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) قالت فاخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم اخرج يده فالوى بها الى السماء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي (٢) وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

(١) كما صرح به الشريف العلوي ابو بكر بن شهاب الدين اذ اورد الآية في اوائل كتابه رشفة الصادي (٢) لاتخفى دلالة قوله في هذه الاحاديث الشريفة هؤلاء اهل بيتي على حصر اهل بيته في المشار اليهم ولاينافيه استعمال هذه الكلمة في مقام آخر فيما هو اعم منهم عليهم السلام اذ ذاك استعمال للفظ في معنى آخر كما لايخفى

اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت ام سلمة في رواية احمد عنها بطرق عديدة (١) فادخلت رأسي البيت فقلت وانا معكم يارسول الله قال انك الى خير انك الى خير وفي اخرى ذكرها ابو بكر في رشفته وابن حجر في صواعقه انه (ص) قال (بعد دعائه لهم بما سمعت) انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم

واخرج الامام احمد في صفحة ١٠٧ من الجزء الرابع من مسنده عن واثلة بن الاسقع أنه قال من جملة حديث اتيت فاطمة اسألها عن علي قالت ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلست انتظره حتى جاء رسول الله (ص) ومعه علي وحسن وحسين آخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فادنى عليا وفاطمة فاجلسهما بين يديه واجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لفّ عليهم ثوبه أو قال كساء ثم تلا إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي الحديث واخرجه ابن ابي شيبه وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن ابي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن واثلة ايضا

واخرج الامام احمد في صفحة ٣٢٣ من الجزء السادس من مسنده عن ام سلمه قالت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة ائتيني بزوجك وابنيك فجاءت بهم فالقى عليهم كساء فدكيًا ثم وضع يده عليهم ثم قال اللهم ان هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد انك حميد مجيد قالت فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه من يدي وقال انك على خير وهذا الحديث رواه بالاسناد الى ام سلمة ايضا ابو اسحق الثعلبي عند بلوغه للآية من تفسيره الكبير واخرجه جماعة كثيرون

واخرج الامام احمد في صفحة ٢٥٩ من الجزء الثالث من مسنده عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يمر ببيت فاطمة ستة اشهر اذا خرج الى الفجر فيقول الصلاة يااهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واخرجه الحاكم وصححه والترمذي وحسّنه وابن ابي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والطبراني وغيرهم عن انس ايضا

واخرج احمد بن حنبل (كما نص عليه ابن حجر في تفسير الآية من صواعقه)

(١) راجع صفحة ٢٩٢ من الجزء السادس من مسنده

عن ابي سعيد الخدري انها نزلت في خمسة النبي صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين قال ابن حجر واخرجه ابن جرير مرفوعا بلفظ انزلت هذه الآية في خمسة فيَّ وفي علي والحسن والحسين وفاطمة قال واخرجه الطبراني ايضا

ونقل ابن حجر في باب وصية النبي بهم من صواعقه كلاما للامام ابي محمد الحسن المجتبى عليه السلام جاء فيه ونحن اهل البيت الذين قال الله عزوجل فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا (قال) قالوا ولانتم هم قال نعم

والاخبار في ذلك متواترة ومع هذا فقد ذهب عكرمة الى نزول الآية في نساء النبي (ص) وكان ينادي (تحاملا على اهل البيت) في الاسواق وتبعه في ذلك مقاتل بن سليمان وثلة من امثاله تمسكا بسياق الآية الكريمة

وفيه ﴿اولا﴾ انه اجتهاد في مقابل النصوص ﴿وثانيا﴾ انها لو كانت في النساء خاصة لكان الخطاب في الآية بما يصلح للاناث ولقال عزمن قائل عنكن ويطهركن كما في الآيات التي قبلها ﴿وثالثا﴾ ان عكرمة خارجي كما مر عليك (١) في تفسير آية القربى فسوء مذهبه يضطره الى صرف كل فضيلة عن اهل البيت وهو مع ذلك غير ثقة ولا مأمون لكذبه على ابن عباس وغيره كما سمعت (٢)

واما مقاتل بن سليمان فانه عدو لامير المؤمنين ايضا وكان دأبه صرف الفضائل عنه حتى افتضح بذلك قال ابراهيم الحربي (كما في ترجمة مقاتل من وفيات ابن خلكان) قعد مقاتل بن سليمان فقال (اطفاء لنور امير المؤمنين ويأبى الله) سلوني عما دون العرش فقال له رجل اخبرني من حلق رأس آدم حين حج فبهت وقال الجوزجاني (كما في ترجمة مقاتل من ميزان الاعتدال) كان مقاتل دجالا جسورا سمعت ابا اليمان يقول قدم هاهنا فاسند ظهره الى القبلة وقال سلوني عما دون العرش (قال) وحدثت انه قال مثلها بمكة فقام اليه رجل فقال اخبرني عن النملة اين امعاؤها فسكت (٣)

ومع ذلك فقد كان من اعلام المشبهة وكبار المرجئة بنص جماعة منهم ابن حزم في صفحة ٢٠٥ من الجزء الرابع من فصله وعده الشهرستاني في كتاب الملل والنحل من رجال المرجئة وقال الامام ابو حنيفة (كما في ترجمة مقاتل من ميزان الذهبي) افرط جهم في نفي التشبيه حتى قال انه تعالى ليس بشيء وافرط مقاتل في معنى الاثبات

(١) في صفحة ٩٤ من هذا المجلد | (٢) في الجزء الثالث من هذا المجلد ايضا

(٣) وقد نقل ابن خلكان هذه الحكاية ايضا في ترجمة مقاتل من وفياته عن سفيان بن عيينه

حتى جعله مثل خلقه وقال ابو حاتم محمد بن حيان البستي (كما في ترجمة مقاتل من الوفيات) كان مقاتل ياخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن العزيز الذي يوافق كتبهم وكان مشبها يشبه الرب بالمخلوقين (قال) وكان يكذب مع ذلك في الحديث

ولهم فيه كلام اوضح من هذا في الجرح واصرح منه في التضليل والقدح ومع ذلك يعتنون بأقواله وآراء عكرمة في صرف الفضل عن اهل البيت وان خالفت نصوص السنة وكانت على وجه لاتبيحه قواعد العربية وهذا مما يورث العجب ويذهب بالفطن الى غير مذهب

لقد رابني من عامر انّ عامرا   بعين الرضا ترنو الى من جفانيا

واما ماتمسك به عكرمة ومقاتل من وقوع الآية في سياق الخطاب مع النساء فلا يجديهما غير المشاغبة اذ تذكير ضمير الخطاب فيها دون آيات النساء كاف في ابطال ماارتأياه على ان في آية التطهير التفاتا من خطابهنّ الى خطاب اهل البيت ليعلم ان الله سبحانه انما نهاهن وأمرهن ووعظهن اكراما لاهل البيت وتنزيها لهم وحرصا على ان لاتقارفهم بسببهن وصمة او يلصق بهم ولو من جهتهن هجنة وهذا ظاهر لكل من تلا تلك الآيات البينات وقد نبه الزمخشري اليه في كشافه فراجع

بقي جواب آخر تفصيله في كتابنا (سبيل المؤمنين وتنزيل الآيات) ومجمله ان يقال (بعد تسليم دلالة السياق على مازعمه عكرمة) ان ظهور السياق لايكافىء الادلة عند التعارض في مفاد الآيـة لعدم الوثوق حينئذ بنزولها في ذلك السياق اذ عرفت (١) ان ترتيب الكتاب في الجمع ليس على حسب نزوله وعلى هذا فالواجب ترك فحوى السياق والاستسلام لحكم الادلة وقد سمعت بعضها

وذهب بعضهم الى ان المراد من اهل البيت في الآية من حرمت عليهم الصدقه مستدلين بما اخرجه مسلم في باب فضائل علي من صحيحه عن زيد بن ارقم وقد قيل له من اهل بيته نساوه قال لاوايم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها اهل بيته الذين حرموا الصدقة بعده اه وهذا الحديث ليس بحجة (وان وافقنا في اخراج الزوجات الطاهرات عن المعنى المراد من الآية) لأنه لم يشتمل عـلى الروايـة عن رسول الله (ص) وانما دلّ على رأي زيد في المـراد من اهل البيت فكيف يعارض ماسمعته مـن الاحاديث المشتملة على

(١) مما ذكرناه في الجزء الثالث في آية المودة في القربى

تفسير النبي (ص) لأهل البيت باصحاب الكساء

وذهب قوم الى ان الآية شاملة للزوجات ولأصحاب الكساء جمعا بين الادلة والسياق ويرده ماسمعته من كلامنا في السياق على انه لو كان غير علي وفاطمة وابنيهما مراد القال صلى الله عليه وآله حين جللهم بالكساء اللهم هوءلاء من اهل بيتي ولكنه قصر اهل بيته عليهم وحصرهم فيهم فقال هوءلاء اهل بيتي (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) على ان منعه لأم سلمة من الدخول تحت الكساء اقوى دليل على خروج النساء وما احسن ماقاله الشريف العلامة ابو بكر بن شهاب الدين في هذا المقام في رشفته

دعوا كل قول غير قول محمد فعند بزوغ الشمس ينطمس النجم

تنبيهان

﴿ احدهما ﴾ ان الآيــة دلت على عصمة اهلها لأن الرجس فيها عبارة عن الذنوب كما في الكشاف وغيره وقد تصدرت باداة الحصر وهي انما فافادت ان ارادة الله تعالى في امرهم مقصورة على اذهاب الذنوب عنهم وتطهيرهم منها ومن غيرها وهذا كنه العصمة وحقيقتها

﴿ الثاني ﴾ انها دلت بالالتزام على امامة امير الموءمنين لأنه ادعى الخلافة لنفسه وادعاها له الحسنان وفاطمة ولا يكونون كاذبين لأن الكذب من الرجس الذي اذهبه الله عنهم وطهرهم منه تطهيرا (١)

صور ابن

شرف الدين الموسوي

العلم

العلم كالقفل ان الفيته عسرا فخلِّه ثم عاوده لينفتحا

وقد يخون رجاء بعد خدمته كالغرب خانت قواه بعد ما متحا

المعري

---

(١) والتفصيل في سبيل الموءمنين فان هذه المقالة مقتبسة منه

الا ان حزب الله هم المفلحون

حنانيك حزب الله بوركت من حزب … فقد آن يلقي السمع من كان ذا قلب
اهاب بكم داعي الفلاح مذكرا … اطلت الكرى يا شيعة المرتضى هبي
يعزُ على الدين الحنيفي ان يرى … بكم سبة تدعو الى العار والسب
ايرضى وصي المصطفى ونجيه … وعترته الاطهار ذاك من الشعب
بحرمة قربى بيننا وولاية … يترها الدين القويم عن الخب
اناشدكم لله ان تتعطفوا … سماعاً لنصحي بالقبول بلا عجب
اخوكم بحب المصطفى ووصيه … دعاكم فلو لباه من كان ذا لب
فكم ليلة احييت لا انس لي بها … سوى الشجو والتبريح والنحب والندب
افكر في الحال التي انتم بها … فازداد ما فكرت كرباً الى كرب
يلازمني للذكر سهد ولوعة … تقلبني للهم جنبا الى جنب
ومنذ بدا لي من سنا العقل بارق … فما بتُّ يوما آمنا بعد في سربي
اينعم بالي والبلاء بامتي … اذاً لا صفا عيشي ولا راق لي شربي
هلمُّوا الى العلم الرفيع مكانه … ومورده الصافي ومنهله العذب
الى ما يعز النفس بعد مذلة … وينقذ من ضنك مضيق الى رحب
الى الغاية القصوى التي اصبح الورى … يسير اليها الركب في اثر الركب
الى العز في الاولى الى الفوز في غد … الى نعمة الدارين والامن والخصب
سرى العلم مسرى البرق يا شيعة الهدى … فطبَّق من شرق البلاد الى الغرب
وعمَّ الجهات الست صيِّب ودقه … بعارضه الهامي ووابله السكب
عجبت لكم يدعوكم المرء للردى … فتسعون زحفاً للعوان من الحرب
ويعتدُّ كل طرفه وسنانه … وصارمه للكر والطعن والضرب
ويبذل طوعا نفسه غير ناكص … عن الاسمر العسال والابيض العضب
افي الحق ان ارجوكم فتخيبوا … رجائي وعن جدي تميلون للعب
منحتم ضياء العقل بالذات فليكن … بكم صفة للفعل عن شأنكم تنبي
اعوذ بكم ان يرجع الجد عندكم … سدًى ونصيبي من نصائحكم نصبي
اسرُّ بان يسمو على النجم قدركم … وان كنت ضمن اللحد مضطجعا تربي

فياليت شعري هل اراكم بعقاتي   قبيل وفاتي حسبما يشتهي قلبي
ولست ابالي ان قضيت لبانتي   بما ابتغي يوما قضيت به نحبي
فيارب تدري ماتضم جوانحي   الى امتي في الله من خالص الحب
اردت لها الاصلاح مااسطعت جاهداً   وتوفيق من ادعو واياي من ربي
فإن سدد المرمى وبلغت منيتي   فمن فيض نعماه والا فمن ذنبي

الدين

كثر الزهد في الحقائق وارتا   ب اناس بصحة الدين شكا
افلا تمطر السموات احجارا وتنها   ر هذه الارض دكا

*****

المعارف

كلما قلّت المعارف تربو   بين اربابها فنون العرافه
انما السحر والتوابع والتنجيم   في مذهبي حديث خرافه
غلب الجهل بافترائه على العلم   شيوعا والجهل للعلم آفة

*****

الغيب

سألتني عن الغيوب كأني   من حذاق الحزاة والكهان
لست ادري ولا المنجم يدري   مايريد القضاء بالانسان

*****

اليابان

للشمس مملكة يوطد عرشها   في الشرق اصلاح بها وصلاح
فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم   ان التشبه بالكرام فلاح (١)

سليمان احمد

(١) هذه المثنيات الشعرية والقصيدة التي قبلها لذاك الفاضل الشهير الشيخ سليمان افندي احمد الذي كان واسطة لاعادة العرفان الى عالم الظهور وهو الآن يسعى باعادة مجلة العلم فجزاه الله عن العلم والعرفان خير الجزاء واكثر بين هذه الامة من امثاله ممن يجمعون بين الفضل والسخاء

الخط



اصل الخط الكوفي والمذاهب فيه

الخط الكوفي هو الذي عرف في البلاد العربية الشمالية وسمي بالكوفي نسبة الى الكوفة التي عمرت ومصرت بعد غلبة المسلمين على العراق فاسمه هذا حادث بالنسبة الى وضعه وكان قديما يعرف بالجزم قال صاحب بلوغ الارب « لانه جزم او اقتطع وولد من المسند »وهذا القول منه مبني على ما اشتهر لدى اكثر كتاب العرب من ان اصل الكوفي كان من الحميري مما وقع في الغلط فيه العلامة ابن خلدون المغربي وصاحب القاموس وقد بيَّنَّا ما في مذهبهما من البعد عن محجة الصواب

ولعل الجزم اخذ من قولهم جزم القراءة اي وضع الحروف مواضعها والجزم في الخط تسوية الحروف بالقلم قاله في القاموس وقد اشتهر بين الرواة ان اول من وضع الخط العربي ثلاثة رجال من بولان (وبولان قبيلة من طيء) نزلوا مدينة الانبار وهم مرامر بن مرة واسلم بن سدرة وعامر بن جدرة اجتمعوا فوضعوا حروفاً مقطعة وموصولة ثم قاسوها على هجاء السريانية فاما مرامر فوضع الصور واما اسلم ففصل ووصل واما عامر فوضع الاعجام اي النقط وهذه الرواية مسندة الى ابن عباس اخرجها احد علماء القرن الثامن عشر في مؤلف له نفيس في علم الخط وفيها من الدلالة على ان اصل الكوفي من الخط السرياني مالا يحتاج معه الى بيان وهو المطابق للادلة السابقة التي سردناها حجة علي ذلك

وروى صاحب كشف الظنون مثلها مع اختصار فلم يتعرض لما كشفته هذه الرواية من ان الثلاثة الواضعين قاسوها على هجاء السريانيه

وقيل ان مرامر ورفيقه اخذوها من كاتب الوحي للنبي هود عليه السلام وعلموها اهل الانبار وانتشرت من الانبار وقال العلامة ابن خلدون ان ابا سفيان بن حرب اخذ الكتابة عن اسلم بن سدرة وهو كما علمت احد الثلاثة الذين قيل عنهم في الرواية السابقة انهم اخذوا الخط عن هود فيكون مع الجمع بين الروايتين إن اسلم

اخذها عن كاتب وحي هود عليه السلام واعطاها ابا سفيان بن حرب وبينهما من آلاف السنين ما لا يقطعه عمر ولا اعمار فانظر الى مقدار الخلط والخبط في هذا الامر الذي لم تنجل حقيقته الى اليوم

وذهب قوم الى ان واضع الهجاء العربي والحروف العربية ستة اشخاص من طسم كانوا نزولا عند عدنان بن ادد اسماؤهم ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت فوضعوا الكتابة والخط واشذ من الحروف عن اسمائهم الحقوها بها وسموها الروادف وهي الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين ثم انتقل عنهم الى الانبار واتصل باهل الجزيرة وفشا في العرب

ويروى انها اسماء ملوك مدين قاله صاحب كشف الظنون وقيل فيه انهم هلكوا يوم الظلة بدعوة شعيب عليه السلام وقالت احدى القينات ترثي كلمن

كلمن كلم قلبي هلكه وسط المحله

وقال العلامة الزمخشري في كتابه المعروف بغريب القرآن ما نصه «ابو جاد وهواز . وحطي . وكلمن . وسعفص وقريشيات اسماء ملوك مدين في قول الشعبي قال شاعرهم

ملوك بني حطي وهواز منهم وسعفص اهل للمكارم والفخر

هم صبحوا اهل الحجاز بغارة كمثل شعاع الشمس او طالع الفجر

وقال الضحاك انها اسماء الايام الستة التي قال الله تعالى في القرآن خلق الله السموات والارض في ستة ايام وقال هشام بن عروه انها اسماء من وضع الكتابة وضعوها على اسمائهم ثم الحق بها الروادف

ونقل الجوهري عن الشرقي بن القطامي ان اول من وضع الخط رجال من طي فيهم مرامر بن مرة وانشد عليه

تعلمت باجاد وآل مرامر وسودت اثوابي ولست بكاتب

قال الجوهري وانما قال وآل مرامر لانه كان سمى كل واحد من اولاده بكلمة من ابي جاد وهم ثمانيه

وهذه الرواية ذاهبة الى ان اصحاب هذه الاسماء ليسوا من مدين او من طسم بل هم من طيء

وقيل ان بني اسماعيل وصفوا كتاباً واحدا جعلوه سطراً واحدا موصول الحروف ثم فرقه نبت وهميسع وقيدار . فرّقوا الحروف وجعلوا الاشباه والنظائر وهذه الرواية

بعدت في مذهبها عن الروايات السابقة وقيل ان اول من كتب الكتاب العربي رجل من بني النضر بن كنانة وعنه اخذ العرب

وقيل ان اول من وضع الخط العربي بنو اياد وكانت منازلهم العراق واستبعده «ابن خلدون» لأن ايادا وان نزلوا ساحة العراق فإنهم لم يزالوا على شانهم من البداوة والخط من الصنائع الحضرية وانما معنى قول الشاعر

قوم لهم ساحة العراق اذا ساروا جميعاً والخط والقلم

انهم اقرب الى الخط والقلم من غيرهم من العرب لقربهم من ساحة الامصار وضواحيها

وقيل ورجحه السهيلي واسنده الى ابن عبد البر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان اول من كتب بالعربية اسماعيل عليه السلام قال ابن عبد البر وهو اصح من القول بان اول من تكلم بالعربية اسماعيل

الخط النسخي المعروف اليوم

ذهب الجمهور من علماء العرب الى ان النسخي اخذ من الكوفي والكوفي اصل له وذهب فريق منهم ان الذي نقله الوزير ابو علي بن مقلة الكاتب المعروف المتوفى سنة ٣٢٨ قال في كشف الظنون «وهو اول من كتب الخط البديع ثم ظهر صاحب الخط البديع علي بن هلال المعروف بابن البواب المتوفى سنة ٤١٣ ولم يوجد في المتقدمين من كتب مثله ولا قاربه وان كان ابن مقلة اول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وابرزها في هذه الصورة له افضلية السبق «والظاهر من قوله اول من نقل هذه الطريقة وابرزها في هذه الصورة انه يريد بها الخط النسخي الشائع وانه هو الذي سماه بالخط البديع لأن اسم الاشارة في قوله هذه الصورة يراد بها الصورة الماثلة للخط لدى صاحب كشف الظنون وهو من المتأخرين كما لا يخفى والصورة الماثلة لديه هي صورة الخط النسخي فتدبر ولعله إنما نُسب الى ابن مقلة لأنه اول من اشتهر به ونقل عنه وإن كان سلك فيه سبيل الاتباع لغيره

او انه ادخل في شكل الكتابة تحسينا سمي باشتهاره عنه اختراعا وقارب تحسينه هذا الخط النسخي فنسب اليه

قال صاحب اعانة المنشىء على ما نقله عنه بعض افاضل القرن الثامن «ان الوزير ابا علي بن مقلة واخاه ابا عبد الله وَلّدا طريقة اخترعاها وكتب في زمانهما جماعة فلم يقاربوهما وتفرد ابو عبد الله بالنسخ والوزير بالدرج وكان الكمال

في ذلك للوزير وهو الذي هندس الحروف واجاد تحريرها وعنه انتشر الخط في مشارق الارض ومغاربها انتهى

والا فالخط النسخي معروف قبل ابن مقلة وقد ذكر صاحب اعانة المنشىء صاحب قوله «ولذا طريقة اخترعاها» كما سبق « ان اول ما نقل الخط العربي من الكوفي الى الاقلام المستعملة الآن في آخر خلافة بني امية واول خلافة العباسيين » وجعل في مقام آخر انتهاء صناعة الخط الى رجلين من اهل الشام يقال لاحدهما الضحاك وللثاني اسحاق ابن حماد مستندا في ذلك على رواية أبي جعفر النحاس في كتابه صناعة الكتاب وقال ان الضحاك كان في خلافة السفاح واسحاق في خلافة المنصور والمهدي. فهما اذاً يسبقان ابن مقلة بعدة تقارب القرنين فلا يحمل كلامه ولذا طريقة اخترعاها الاعلى ان ابن مقلة واخاه ادخلا تحسينا من حيث البسط والتقوير وامثال ذلك في الخط ولا يحمل على ان المراد بها النسخي لأنه استدل على وجوده قبل ابن مقلة كما تقدم

وكأن صاحب اعانة المنشىء اراد بالاقلام المستعملة التي قال ان الضحاك واسحاق نقلا اليها الخط من الكوفي هي غير الكوفي لان لفظة النقل تشعر بذلك

وقد ذكر الفاضل المتقدم ذكره نسبة اختراع الخط المعروف اليوم الى ابن مقلة وغلط القائلين بذلك فقال

«على ان الكثير من كتاب زماننا (القرن الثامن) يزعمون ان الوزير ابا علي بن مقلة رحمه الله هو اول من ابتدع ذلك وهو غلط فانا نجد الكتب بخط الاولين فيما قبل المائتين مما ليس على صورة الكوفي يتغير عنه الى نحو هذه الاوضاع المستقرة وان كان هو الى الكوفي اميل لقربه من نقله عنه»

ويؤيد هذا القول ان في المكتبة الخديوية بمصر نسخة من الرسالة للامام الشافعي كتبت سنة ٢٦٥ اي قبل وفاة ابن مقلة بثلاث وستين سنة وخطها الى النسخي اقرب منه الى الكوفي

وقد وجد الباحثون حجراً في اللجا من جبل حوران عليه كتابة عربية ويونانية تي زمنها الى ماقبل الهجرة النبوية باربع وخمسين سنة والخط العربي فيها من النوع النسخي والذي يظهر من ذلك كله ان الخط النسخي كان موجوداً ومستعملا قبل الاسلام في ديار ... م والعراق ولم يقم دليل على عدم فرعيته عن الكوفي كما لم يقم دليل على الفرعية ولكن الاعتماد على القول بان اصل الخط العربي الشمالي هو من السرياني يقرب

القول بالفرعية لأن الكوفي اقرب الى الاصل الذي هو السرياني من النسخي ويمكن القول بان النسخي اخذ من الخط النبطي الذي كان مستعملا عند الانباط زمن دولتهم في البتراء وهم اخذوه عن الآرامي والسرياني والله اعلم

كيف اشتهر الخط الكوفي دون غيره في صدر الأسلام

ان الاسلام هو ولا ريب مبعث حضارة العرب والاساس الاعظم في تمدنهم والخط انما هو من لوازم الحضارة وتوابع العمران كما نص عليه العلامة ابن خلدون قال في مقدمته «لهذا نجد اكثر البدو اميين لا يكتبون ولايقرأون ومن قرأمنهم او كتب فيكون خطه قاصراً وقراءته غير نافذة ونجدتعليم الخط في الامصار الخارج عمرانها عن الحد ابلغ واحسن واسهل طريقاً لاستحكام الصنعة فيها» ولاشك ايضا ان الاسلام قد صبغ بصبغة اهله اكثر الديار التي دخلها بل كل البلاد التي دخلت في طاعته زمن الخلفاء الراشدين من حيث اللغة والعادات لأن العرب وهم يومئذ معتزون بعربيتهم حاكمون بساطتهم لأن منهم دعاة الاسلام وحملة القرآن وقد نزل القرآن بلسانهم فزادهم ذلك استمساكا بما هم عليه من العصبية العربية كانوا اذا فتحوا بلادا واستعمروها لا يجدون بعد دينهم امرا يحتفظون به اعظم من عاداتهم التي قبلها الاسلام منهم واقرهم عليها ومن ذلك الكتابة فانها وان تكن عرفت في ديار اليمن وكانت الحميرية لهم وفي ديار العراق و كان الجزم خطهم الا ان انتشارها كان بانتشار المسلمين الذين تلقاها الصدر الاول منهم فكتبوا بها القرآن واحتذى سبيلهم جميع المسلمين يومئذ فانمحت الكتابة الحميرية من اليمن وحلّ محلها الخط الكوفي وانفرد هذا الخط بالقطر العراقي وفي بلاد الشام فلم يعرف بعد ذلك غيره عندهم الا قليلا ولعله بقيت بقعة فيه تعرف الخط النسخي حيث اتصل بالضحاك واسحاق زمن السفاح العباسي الذي اتخذ العراق دار ملكه كما تقدم الكلام في ذلك وكان اول خط عرف في الاسلام هو الخط المكي نص على ذلك ابن اسحاق ونقله عنه صاحب كشف الظنون وقال بعض الباحثين من المتقدمين «ولم ينتشر الخط كل الانتشار الى ان كان المبعث »فيكون انتشار الخط بين المسلمين انما كان بدوءه من مكة ثم المدينه واول وصول الخط الى مكة كان على يد حرب بن امية وقيل سفيان ابن امية ذهب الى ذلك ابن خلدون وكثير من المحققين وقد نقل عن الفراء عن العمري أنه قيل لابن عباس من اين تعلمتم الهجاء والكتاب والشكل قال علمناه

حرب بن اميه وقيل لاهل مكة من علمكم الكتابة فقالوا ابو سفيان بن اميه فقيل ومن اين اتته قالوا من رجل من اهل الحيرة وقال اهـل الحيرة اخذناها عن الانبار وقال ابو بكر بن ابي داود عن ابن السائب تعلم بشر بن عبد الملك الكتابة من اهل الانبار وخرج الى مكة وتزوج الصهباء بنت حرب فعلم اباها الخط وقال غيره ان ابا سفيان بن حرب تعلم من ابيه حرب وتعلمه عمر بن الخطاب وجماعة من قريش

ثم اتصلت الكتابة بيثرب من رجل يهودي من يهود مكة تعلمه فكان يعلمه الصبيان فجاء الاسلام وفي المدينة بضعة عشر رجلا يكتبون منهم سعيد بن زرارة والمنذر بن عمرو وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وكان يكتب بالعبرانية ايضا ورافع ابن مالك واسيد بن حضير ومعن بن عدي وابو عبس بن كبير وبشير بن سعد

وقد كان كتبة الوحي من المهاجرين والانصار يرجع السند في اتصال الكتابة اليهم (كما هو ظاهر مما تقدم) الى حرب بن امية او سفيان بن امية على اختلاف القولين وكان خطهم يومئذ هو المعروف بعدهم باسم الكوفي نص على ذلك صاحب الابحاث الجميلة ونقله عنه صاحب كتاب الخط

ولا ريب ان المسلمين بعد ذلك ساروا بسيرة كتبة الوحي الذين هم اول من كتب في الاسلام واتخذوا شكل حروفهم فعمت حينئذ الكتابة الكوفيه ولم يقم احد يومئذ بالدعوة الى غيرها حتى استبحر عمران الاسلام وتفرقت امصاره فتفاوتت البلاد في العناية بامره

احمد رضا

ماثورات

القلم لازم فإن لم يكن فيه سحر فهو الضابط يمنع العقل عن الشرور والتيه

القلم ثمرة شجرها المعاني والفكر بحر لوءلوءه الحكمة

أحسن صورة للانسان مايكتبه ، قل لي ماتقرأ من الكتب وأنا اقول لك من انت

أكثر ما ربحه العلم هو من الكتب التي خسر بها طابعوها

زلات الفضلاء تذاع بين الناس اكثر من فضائلهم ، لا يصلح للصدر الا واسع الصدر

صنائع المعروف تقي مصارع السوء

امثال الشرق والغرب

مختارات ادبية واخلاقية

آداب اللغة العربية

٤

خلاصة القول في الاديب

قد تبين من تضاعيف ما اتينا عليه في هذا المقال من التعريف بالاديب ان يكون مستجمعاً بعد معرفة الفنون الادبية لأمور

(١) سلامة الذوق وصحة الطبع

(٢) حسن الاختيار

(٣) النقد الصحيح

(٤) الانصاف

(٥) ترك التقليد في ما يستحسن ويستهجن   ونزيد على ذلك

(١) ان يكون عارفاً بمصطلحات العصر ، خبيراً بالمتداول من الالفاظ فيه ، فيهجر المهجور ، ويألف المألوف ، ويتجافى ما يعدونه غريبا وليس للغرابة حد تكييف فيه وانما يرجع في تحديده الى العرف والاستعمال بمشارفة الذوق

ورب غريب في عصر مأنوس في غيره وبالعكس والمعيار له تداول الخاصة وعدم التداول كما عرفت

(٢) ان يكون له وقوف على الدخيل ، وما امتدت اليه يد التعريب من غير العربي الصريح مما وضع للمعاني الحادثة ، والمصطلحات المستنبطة ، والاختراعات المستطرفة التي لم يكن العرب الموثوق في عربيتهم ، ومن يرجع اليهم في امور اللغة يعرفونها ، ولم يتواضع ادباء العصر الذين حدثت تلك المعاني والاصطلاحات والاختراعات في عهدهم على استعمال الفاظ عربية تؤدي مؤداها ، وتفيد ما تفيده بلا ايهام وابهام

والتعريب باب واسع في لغة العرب لم تمجه اذواقهم سواء في جاهليتهم ، ام في اسلامهم ، ولا اغفله ادباؤهم وائمة الادب من محدثيهم ومولديهم ، ولا رأوا في استعماله غضاضة على لغتهم على اتساع موادها واخذها بمعاقد المجازات والاستعارات ، وباطراف المعاريض والكنايات ، وعدم ضيق عطنها بالاشتقاق والنحت

كل ذلك لم يمنع ائمة الادب من الارتياح للتعريب ، وقبوله اذا اكتسب مسحة العربية ، وشاركها في اساليبها المعروفة ، وتراكيبها المخصوصة

ومن الزيغ عن محجة الادب اللاحبة ، والخروج عن طريقة الادباء المثلى ، ان يشذ الاديب او المتسم بسماته عما تواضعوا عليه في مظان التعريب ظنا ان ذلك يبخس اللغة اشياءها ، او يفقدها مزية من مزاياها

واذا ساغ للأدباء ان يعملوا بمضمون الكلمة المأثورة عنهم (الغلط المشهور خير من الصحيح المهجور) فما بالك في ما لا يخرج من المعرب عن اساليبها وقواعدها المقررة ان خرج عن كونه من اوضاعها ، والمشارك للفظ العربي في اسلوبه كالموضوع له في اللغة

وبعد فان الميزان في ذلك هو ما يتواضع عليه الادباء وآيته الانس بالاستعمال ، وعدم الخروج عن المألوف في التراكيب

ومثل اعتبار الانس في الالفاظ ، اعتباره في التراكيب نفسها ، فرب تركيب لا يخرج الكاتب او الخطيب او الشاعر فيه عن المألوف والمتخير من الالفاظ ، ولكنه خرج فيه عن مألوف التراكيب والاساليب فكان عنه الفهم نابيا ، والذوق له ماجا

لما انشد ابو تمام قصيدته في عبد الله بن طاهر بخراسان

(اهن عوادي يوسف وصواحبه)

انكر عليه ابو العميثل وقال له لم لا تقول ما يفهم ؟ فقال له لم لا تفهم ما يقال ؟ وسمع (١) اعرابي قصيدته

(طال الجميع لقد عفوت حميدا)

فقال ان في هذه القصيدة اشياء افهمها ، واشياء لا افهمها فاما ان يكون قائلها اشعر من جميع الناس ، واما ان يكون جميع الناس اشعر منه »

(١) الصناعتين

«ونحن نفهم معاني هذه القصيدة باسرها لعادتنا بسماع مثلها الا انا اعرف بالكلام من الاعراب»

ان عدم عادة ذالك الاعرابي بسماع امثال تراكيب ابي تمام واساليبه الشعرية ، وان اشتملت على ما لا يجهله من الالفاظ ، باعدت بينه وبين فهم مضامينها ، وعادة من تكررت عليهم هاتيك التراكيب ، وانسهم بسماعها ، لم تجعلهم وذالك الاعرابي في مستوى واحد

واذا كان هذا الاختلاف في ما لا يخرج اللفظ فيه بالتركيب عن المألوف ، فما بالك في ما ينظم في سلكه من الغريب والوحشي المتنافر ، أو الدخيل المعرب الذي لم تجر العادة بسماعه ؟

وما على من ينخرط في سلك الادباء والمتأدبين الا ان يراعي هذه الاحوال ، ويتمشى مع المقتضيات

والمقتضيات من الامور الحادثة ، تختلف باختلاف الازمان والاوساط والاجتماع

واذا كانت مراعاة هذه الامور من مقومات البلاغة ومن شرائط البليغ ، فالاديب هو البليغ ، والبلاغة هي الادب

سليمان ظاهر

شهادة الزور

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما رواه البخاري في الجزء الثاني من صحيحه ألا أنبئكم باكبر الكبائر ثلاثا قالوا بلى يارسول الله قال الإشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا فقال ألا وقول الزور قال فمازال يكررها حتى قلت ليته سكت

اقول حسنا تفعل المحاكم بقضائها على شهود الزور بأشد العقاب لا ستئصال هذا الداء العضال الذي انتشر في جبل عامل أي انتشار فهل من سامع او رادع ؟ وقد جاءت الآيات فهل من مزدجر ؟

الطبائع والالوان

طالعنا مقالة افرنسية بهذا العنوان فرأيناها لم تخل من حقيقة وفائدة وفكاهة فعربناها راجين ان تنال حظوة لدى القراء الكرام

تأثير الالوان — سلمنا العلماء سر تأثير الالوان على الموجوذات الاولية والذرات البسيطة حيث تكسبها الالوان المخصوصة حركة الحياة وهي لصغرها تكاد تفنى من ادنى طارىء يطرءُ عليها وكان الشفاء من الامراض بواسطة الالوان شائعا في بعض المستشفيات حيث كانوا هناك يعالجون مرض الحصبة بغرف مفروشة بالرياش الحمراء والى وقتنا الحاضر يجهلون تأثير الالوان على الامزجة العصبية غير انا نحن نثبت ان للالوان تأثيرا عظيما على امزجتنا ومع ذلك فان العالم (غويت) كان قال هذه الكلمة (للألوان تأثير على النفس) فلها القوة على ايجاد الفرح او الحزن والراحة او العناء فاللون الاخضر والازرق والاصفر لها تأثير حسن على النفس بخلاف الاحمر فانه مهيج وعلى كل فللالوان سلطة على الامزجة التي لا تستوي في الملائمة وهناك مثل شائع معناه (الاذواق والالوان لا سبيل لتغييرها فالبحث بأمرها عبثا) فالالوان التي نميل اليها يمكن ان نعلم منها طباعنا فاذا وجدنا جارنا مثلا يميل الى لون مخصوص نحكم على طبعه

الالوان الفاتحة

الازرق — الازرق لون السماء وثوب الباكر العذراء وهو مختص في البنات الطاهرات الذيل كما انه رمز الجمال والجودة.

الميالون الى اون الازرق يكونون غالبا متصفين باللطف والمحبة والشعور

النساء الذين يميلون للون الازرق يكنّ صاحبات نظر جذاب سريعات التأثر محبوبات وباشات وعند هن بساطة اكثر من اللواتي يملن الى اللون الاحمر وهن زوجات لطيفات وامهات غاية في الأمومة ويتصف بمحبة اللون الازرق اوآلئك اللواتي ينتسبن الى الزهرة (إلهة الجمال) وعلى حسب علم النجوم تعطيهن (اي الزهرة) اللطف والجمال والحنو لأنهن ينتسبن اليها

والرجال الذين يميلون للازرق يكونون اصحاب تصور حاد ومحبين للفنون بأجمعها

ومنهم الرسامون المشهورون والنقاشون الممتازون

الاحمر الفاتح — هذا اللون رمز الكبرياء والسلطة والاحمر الارجواني هو لون إله الآلهة عند الاقدمين وثوب الملوك وثوب القضاة احمر رمزا للدم والنار وكذلك لون العلم الاشتراكي فانه احمر والاشخاص الميالون للون الاحمر يحبون النفوذ والسلطة والطمع والحركات

النساء اللواتي يملن للون الاحمر (الزهر) هن متكبرات متعاظمات مفتخرات بالشرف الباطل لنبل حسبهن حارسات لبيوتهن متناهيات في الشرف وهن اقل جمالا من المائلات للون الازرق ويحتقرن الحسد والغيرة لامور تافهة

الرجال الذين يميلون للون الاحمر الفاتح هم اصحاب بشاشة ونشاط وحب للعمل والحكم وهم لذلك اهل اما نظرهم فصائب وانتقالهم سريع ولهم ثقة بذواتهم وينجحون دائما بأعمالهم ولا يأبهون في الاشياء التافهه وانما يتطلعون الأمور المهمة ولاتصدهم عن اعمالهم الخرافات وهم انانيون وطباعهم ممتازة مع الثبات على المبدء وان كانوا يرغبون في الراحة البيتية فليتزوجوا بنساء يملن الى اللون الازرق يكنّ حاصلات على انواع الجمال واللطف المختصة بالزهرة

اللون الاصفر البردقاني — النساء اللواتي يملن الى اللون الاصفر البردقاني يكن صالحات جدا لادارة البيت بحيث لا ينقصهن شيء من ادارة بيوتهن وهن يفضلن السكون والحشمة على الخفة والطيش ويحنون على اولادهن وافراد عائلتهن ويغرن عليهم ومع ذلك فطبعهن ميال للسويداء

الرجال الذين يميلون لهذا اللون يكونون مفكرين واصحاب رزانة ينظرون الاشياء برمتها وينصحون الناس لكنهم يهملون تلك النصائح وهم اصحاب تصورات كثيرة ومقاصد غير انها تكون بطيئة التنفيذ وينقصهم السير بالعمل يفتكرون اكثر من اللازم لكن توصلهم للنتيجة يكون متأخرا وهم يحبون الاختراعات لكن لا يتوصلون الى نتيجة منها ولكون افكارهم مستقلة يصعب عليهم الخضوع لغيرهم وطاعة من سواهم .

الاصفر الذهبي او الاصفر الفاقع — النساء اللواتي يملن لهذا اللون لهن طبع مستقل بذاته ومزاج ميال للحب بشكل متستر لطيف اما افكارهن فمحدودة ومتصلبة وميالة للتشكيك وسوء الظن والاستهزاء بالغير وهن يكن عادة من الطبقة العليا

الرجال الذين يميلون لهذا اللون تتجه قواهم غالبا نحو الاختراعات وهم في الميل للاشياء الطبيعية كالميل للاشياء الادبية وطباعهم ممتازة وهم اصحاب شرف في طباعهم وظواهرهم وهم غالبا سعداء ويصيرون غيرهم ايضا سعداء ويتطلبون العلى دائما ولكن تنقصهم القوة والساطة

الألوان الغامقة

الاحمر الغامق العقيقي — النساء المائلات للون العقيقي يكن متعظمات ومتجبرات . مجتهدات ومتحركات يرغبن المشاجرات التي لاطائل تحتها غضوبات بشدة لكن بدون رداءة وغضبهن يزول حالا . ويستعملن القساوة في تربية اولادهن ولا يكن دائما سليمات البواطن

وبما انهن تحت سلطة السيار مارس (اله الحرب) فعليهن ان ينتخبن ازواجا ذوي طبائع هادئة

الرجال الميالون للاحمر العقيقي والغامق يكون مزاجهم دمويا هم سريعوا الغضب ولهم طباع وحشية وعمل هوائي لا يسبق فكرهم واصواتهم قوية ذعرة ومشيهم بعظمة وتعجرف وهم صورة مصغرة عن الرجل الحربي الذي يحب القتل والتخريب

اللون الاخضر — النساء الميالات لهذا اللون يكن طائشات غير رزينات ينقصهن ترتيب معاشهن وجودة افكارهن وهن نكدات حشريات يحببن التكلم بحق الغير والانتقاد ولا يرتبطن بأمر من الأمور الا بصعوبة كلية ومع ذلك منهن غيورات وحقودات وممتازات بالاشغال اليدوية

اما الرجال فيكونون اصحاب مكر في حديثهم يحبون الحديث والمداولة مع الناس وهم اصحاب حيل وخفة وحسد ويمتازون بجودة الفكر وحب المال حبا جما ولا يثبتون على امر من امورهم لا في تصوراتهم ولا في افكارهم وهم دائما بحركة دائمة وعندهم نشاط ممتاز وطبعهم زيبقي ميال للتجارة هم سريعوا التأثر والغضب

الاخضر الغامق — ان الذين يميلون لهذا اللون تقرب طباعهم من الميالين للون البنفسجي لكن بلطف وهم يميلون لعمل الواجب عليهم ويحترسون من العمل الذي يوجب كلام الغير بحقهم

اللون البنفسجي — النساء اللواتي يملن للون البنفسجي تكون تصوراتهن عبارة عن احلام متنقلة ويتطلعن دائما للخرافات ولكل مستحيل وهن كسولات لا يحببن

العمل ويفتشن على المآكل اللذيذة ويحببن الحلويات ومع ان ظواهرهن بسيطة يحببن التمليق والاعتبار

ويكن ذكيات ميالات بنوع خاص للاشياء العاليـة الجميلة كالعلوم والفنون اما الرجال الذين يميلون لهذا اللون فهم كسالى جبنـاء لا يحبون الاشتغال الا في الصنائع التي لا تحتاج لاعمال الجسم والعقل والفكر وهم عادة من خيرة المستخدمين وقد يتصل بعضهم لدرجة الشاعرية اذا توفقو لجمع افكارهم وضم تصوراتهم لبعضها

هذا ما نقلناه عن الافرنجة الذين لا يدعون صغيرة ولا كبيرة الا احصوها فلينظر القراء في طبائعهم واميالهم هل يرون صحة ذلك ام لا ؟ وفوق كل ذي علم عليم

هذا شرارها

خليلي ما المدار دار مغيمة وشارعها صحو وصحو جوارها
تاسيت لي سلوى فرب مليحة بشوش وقلب الجازع الصب دارها
يقولون مختار وقد مرَّ بائس فسل نفسه اليقظى اهذا اختيارها
الا اخذت هذي النفوس بحجزة فقد شاع بين البائسين انتحارها
وتغصني انا شربنـا كؤوسنا لعصر به سعر الحياة احتقارها
لقد ضعفت ياحائرين نفوسكم فلم يستبن الا عليها اقتدارها
هنيئا لعشاق الحطام حلومهم وبؤسا لكم موتوا ليحيى نضارها
وما يصنع الانسان في مدنية يصارعه دخانها وبخارها
هديتم احباء السلامه نشطوا قلوبا على البلوى يقلُّ اصطبارها
ولي بثة في الحي حي حبائبي وما هي الا حسرة وانفجارها
لعل جناة الحي يفرع نبتها فتنهض فوق الباسقات ابارها
رثيت لهم من ان تلوب ظماؤهم وقد شرقت بالراقدين ديارها
اضاءت لهم بين الجوانح جذوة ولم يهتدوا فيها فهذا شرارها

النجف علي الشرقي

فلسفة اجتماعية

الامم والنسل

جرت عادة الدول الراقيه انها تصدر رأس كل سنة بيانا احصائيا عن قوتها البرية والبحرية وماليتها وزراعتها وتجارتها وتكاثر سكانها وعدد المهاجرين منها واليها ومقدار المواليد والوفيات فيها الى غير ذلك من المباحث المفيدة حتى ان السائح اذا اراد ان يبحث عن بلدة من البلاد او امة من الامم عمد قبل كل شيء الى الاتكال على بيانها الاحصائي فيستقي منه كل ما يروق له ويرتاح اليه وعندئذ تصدر ابحاثه ناضجة المادة على اتقن ما يتصور واحسن ما يراد ، وهكذا شأن الباحثين الغربيين الذين نرى كتاباتهم ومصنفاتهم مشبعة بمثل تلك الاستدلالات والاستقراءات التي تعينهم على اتمام مرغوبهم ونيل مطلوبهم . اما الشرق واخص به الشرق الادنى فلا حظ له من هذه الوسائط شأننا في كل اعمالنا وتهاوننا في شوءون حياتنا المادية والادبية مما تضيق له النفس وتحرج منه الصدور ، لاننكر أن ولايات الدولة اصدرت بعض تقاويم واحصائيات — سالنامات — ولكنها جاءت على خلاف المأمول منها فإن اكثر ابحاثها كانت غير مستوفية للشروط الضرورية والخطأ فيها اكثر من الصواب

ومن اهم ما عني به الغربي احصاء المواليد فانها عنده من الضروريات التي لا غنى له عنها لكي يستطيع ان يعرف بها عدد شعبه ومكانته من الشعوب الاخرى ، وهذا هو الذي جعل الاقوام النشيطة تفكر في تكثير نسلها وانماء سكان بلادها واذا احست ان الوفيات زادت على المواليد نهضت متخذة الذرائع المختلفة لوقاية نفسها من الانقراض والاندثار على ممر الاعصار ، حتى ان مسألة نقص المواليد في فرنسة صارت عقدة العقد الاجتماعية ومسألة المسائل الحيوية فانشأت حركة فكرية في ترغيب الشبان وحملهم على الزواج وتذليل عقبات الحياة امامهم ليستطيع الشعب الافرنسي ان يظل باقيا حياذا صولة وسطوة ، ولا ننس كتاب سر تقدم الانكليز

السكسونيين لمؤلفه العلامة الشهير الدكتور جوستاف لوبون الذي جعل اهم مواضيعه مسألة النسل في فرنسه حض فيه الامة الفرنسوية على نبذ تقاليدها الموروثة منذ القديم والاقتداء بالامم السكسونية التي نالت قصب السبق في الاستعمار والانتشار وحث اولي الحل والعقد فيها على ازالة كل عقبة امام الزواج وترغيب الناشئين والشبان اليه قائلا : اذا لم تقبل الامة الفرنسويه كل الاقبال على الزواج وترك التربية الاتكالية فان الاضمحلال حليفها والزوال قريب منها

وقد صدر كتاب احصائي في فينا عاصمة النمسا سنة ١٩١٣ يسمى Atlas Politique istatistique Commerce وهو احدث المؤلفات الاحصائية واجودها ترتيباً واحسنها اتقاناً. فاحببنا ان نعرب عنه الفصل المتعلق بنسل اشهر الامم تتميما للبحث وهو لا يخلو من فائدة ففيه عبرة لنا معاشر العثمانيين الذين لشتغلنا بالقشور دون اللباب :

النسل في الولايات المتحدة الامريكية — كان عدد سكان الولايات المتحدة سنة ١٨٠٠ عبارة عن ٥،٣٠٦،٠٠٠ فبلغت سنة ١٨٥٠م ثلاثة وعشرين مليوناً وستمائة الف نسمة ثم ازداد عدد المواليد فيها حتى اصبحت في اواخر القرن التاسع عشر ٧٧،١٠٠،٠٠٠ نسمة اما الآن فيقدر سكانها بثلاثة وتسعين مليوناً، ومن هنا يتضح لك ازدياد عدد الامة الاميركية ازدياداً مطردا حتى ضاقت بهم امريكا على رحبها وبلغ شأن مدينة من مدنها وهي نيويورك انها ضارعت لندن في العظمة والسعة وكثرة النفوس فاصبحت المدينة الثانية في العالم من حيث ازدحام الخلائق فيها ، وليست هذه الزيادة من النسل وقلة الوفيات فقط بل نشأت من كثرة المهاجرين اليها وانضمام بعض المستعمرات لها . على ان المواليد دخلا كبيراً في هذا النمو والازدياد

النسل في روسية — الامة الروسية من اعظم الامم الاوربية واوسعها رقعة إلا ان سير النسل فيها بطيء جدا لولا اندماج بعض الامم فيها فرفعتها الى هذه المنزلة كانت نفوسها في اوائل القرن الثامن عشر ٣٨،٨٠٠،٠٠٠ ثم احصيت سنة ١٨٥٠ م فاذا هي ٦٢،٢٠٠،٠٠٠ وفي سنة ١٩٠٠م بلغت ١١١،٣٠٠،٠٠٠ نسمة واكثر هذه الزيادة ناشىء من تجنس الكثير من الامم المغلوبة بالجنسية الروسية ، وهي الآن تقدر ب ١٤٥،٦١٤،٠٠٠ نفسا واذا حسبنا معها مستعمراتها الاسيوية بلغت ١٦٦،٨٠٨،٠٠٠

النسل في المانية — لا امة كالامة الالمانية في كثرة النسل والنمو والانتشار فان عددها يتضاعف كل نصف قرن فقد كانت سنة ١٨٠٠م احدى وعشرين مليونا ثم نمت وعظمت فبلغت في اواسط القرن التاسع عشر ٣٥،٤٠٠،٠٠٠ وما جاءت سنة ١٩٠٠ الا وتبين ان عدد الامة الالمانيه بلغ ٥٦،٣٧٠،٠٠٠ واما الآن فقد تضافرت الاحصائيات انها ٦٤،٩٢٦،٠٠٠ نسمة وهذا الازدياد العظيم هو الذي دفع الامة الالمانية الى ان تلتمس لها مستعمرات جديدة تكفي لاقناع شعوبها النامية وتسع ابناءها وتوفر لهم معايشهم وحاجياتهم الامر الذي اوقع الخوف والرعب في قلب الامة الفرنسوية عدوتها اللدودة

النسل في بريطانية — الامة البريطانية من اشهر أمم اوربا واعظمها شأنا وافخمها مكانا لم تكن قبل دخول القرن التاسع عشر على جانب عظيم من كثرة النفوس فقد كانت سنة ١٨٠٠م لا تزيد على ١٦،٢٠٠،٠٠٠ فبلغت بجهادها ونشاطها وحرصها على اكثار نسلها سنة ١٨٥٠م سبعة وعشرين مليونا وثلثمائة وتسعة وستين الفا ثم نمت حتى بلغت سنة ١٩٠٠م احدى واربعين مليونا وستمائة وتسعة آلاف نسمة وهي الآن تتجاوز ٤٥ مليونا واذا انضمت اليها مستعمراتها في الهند وافريقيا واميركا واوستراليا وجزائر بحار العالم بلغت ٤٣٦،٥٩٦،٠٠٠ نفسا

النسل في ايطاليا — الامة الايطالية من عنصر لاتيني وهي وارثة مجد رومية وعظمة القياصرة الرومان قد احصي عددها سنة ١٨٠٠ فاذا هي لم تتجاوز ١٨،١٠٠،٠٠٠ ثم اجري احصاء آخر سنة ١٨٥٠ فبلغت ٢٣،٦١٧،٠٠٠ نسمه وظلت في ازدياد مستمر حتى صار عدد نفوسها سنة ١٩٠٠م ما يناهز ٣٢،٤٨٠،٠٠٠ واما الآن فقد جاء في التقارير الموثوقة انها لا تقل عن ٣٤،٥٦٥،٠٠٠ نسمة عدا مستملكاتها

النسل في فرنسة — النقص في نسل الفرنسويين اصبح اشهر من نار على علم احس به كل فرنسوي ولذلك اتجهت نحوه انظار الفلاسفة الاجتماعيين والاطباء فعقدوا لذلك في مجلاتهم ومؤلفاتهم الفصول الممتعة وقد اختلفوا في منشأ تأخر الامة الفرنسوية في النسل كما اختلفوا في تلافيه وازالته واحسن ما كتب عن مواليد الامة الفرنسوية هو ما جاء في كتاب سر تقدم الانكليز فانه استوفى البحث واحاط به من جميع جهاته وجمع بين افكار العلماء ووحد مذاهبهم فمن اراد ان يطلع عليه فليراجعه ، وهذا احصاء عن مواليد الامة الفرنسوية منذ مائة عام :

احصيت نفوس فرنسة سنة ١٨٠٠ م فاذا هي ٢٦،٩٠٠،٠٠٠ وفي سنة ١٨٥٠ بلغ مقدار نفوسها ٣٥،٢٦٠،٠٠٠ نسمة، وفي سنة ١٩٠٠ م بلغت ٣٨،٩٦٠،٠٠٠ واما الآن فهي ٣٩،٦٠٢،٠٠٠ نسمة فانت ترى ان الزيادة قليلة جدا لاتكاد تذكر بالنسبة الى ما هي عليه بقية الامم كالامة الجرمانية والامريكية

النسل في الدولة العثمانية — لا يوجد للدولة كتاب احصائي يركن اليه ويستند عليه في الافصاح عن عدد نفوسها وكل ما نعرفه مأخوذ عن الافرنجة وعلماء المشرقيات الذين طافوا بعض المدن وكتبوا عنها بدون تحقيق وتدقيق فاخذته كتبنا الجغرافية وصار عندنا مشاعا ، وقد جاء في هذا الكتاب الذي اعتمدنا عليه ان نفوس البلاد العثمانية بما فيها ولايات الروم ايلي وجميع اوربا العثمانية يناهز ٣٤،٥٠٠،٠٠٠ نسمة منها في آسيا العثمانية ١٦،٩٠٠،٠٠٠ ولا يخفى ما في هذه الارقام من المبالغة فان الحقيقة لاتزال دون ذلك بكثير ، واذا رجعنا الى قلم النفوس نجد انه لم يستطع احصاء سكان المدن الضخمة ولم يحط علما بما فيها فضلا عن القبائل البدوية والفلاحين وسكان القرى والقصبات في بلاد العرب الذين يؤلفون اعظم اجزاء السلطنة ولذلك لايعتمد عليه ايضا ولا يوثق به بقي علينا ان نلقي نظرة تدقيق الى ارجاء المملكة العثمانية ونبحث عن مقدار مواليدها ووفياتها ، وهذا بلا ريب يتطلب اطلاعا واسعا وتجربة ثابتة وتغلغلا عظيما في كثير من المسائل الحياتية ، على ان الحالة الحاضرة وظواهرها تدلنا على ان النسل في السلطنة قد قلَّ وان الوفيات قد كثرت ويخشى من خلو البلاد من النفوس على كرور الاعوام ولذلك اسباب تثبت لنا هذه النظرية لابأس من ايرادها على سبيل الاستطراد :

١ كثرة الوفيات في مدننا . وهذا ناشىء عن فقدان التربية الصحية وقلة وقوف السكان على آدابها ومستحباتها وضروورياتها فنتج ان انتصر الموت على الحياة فقد نطوف المدينة الضخمة فلا نجد فيها مستشفيا واسعا يأوي اليه المحتاجون والمعوزون او صيدلية توزع الادوية والعقاقير على فقراء الناس مجانا او اطباء يعالجون ضعفاء الناس بلا اجرة ، وقد تفتك الامراض السارية كوجع القلب ووجع المفاصل واليدين والجدري والحصبة والورم والسل والحمى التيفوئيدية — بعشرات الالوف فلا نرى جمعية صحية شمرت عن ساعد الجد للافاة هذه الادواء وازالتها ولا نشاهد اطباء امتلأت قلوبهم حمية وغيرة ليساعدوا المصابين على النجاة من مرضهم ، نرى الكوليرا

تهلك ابناءنا وشبيبتنا وتفجعنا بامهاتنا وآبائنا والحكومة لا هية ساهية عن اتخاذ التدابير المانعة لسريانها وانتشارها وقد ساعد على انتشار الامراض الفقر الناشب اظفاره في الاهلين فاجبرهم على التهاون في تدبير منازلهم وتوفير حاجياتهم والاعتناء بصحة اولادهم وأنفسهم

٢ تفاقم امر الثورات الداخلية وشبوب نيران القتال في بلادنا فتبيد كل سنة بفضل جهلنا عشرات الالوف من فلذات اكبادنا على غير علم منا ونحن نظن ان قد احسنا صنعا

٣ رواج سوق الحرب بيننا وبين الطامعين بنا حتى اهلكت شباننا الذين بهم قوام امتنا ومن اصلابهم نستمد نور البقاء

٤ عدم وجود الرغبة في الزواج لغلاء المعيشة وكثرة النفقات حتى سدت ابواب الرزق في وجوهنا فجعلنا لا نفكر الا في ان نعيش منفردين بعيدين عن انشاء العائلات وتحميل النفس مؤونه القيام باعالة الاولاد والزوجات .

٥ مغالاة اكثر الاسر باكثار المهر والصداق فنتج من ذلك ان احجم الكثيرون عن الزواج لعدم امكانهم القيام باداء المهر الفادح وايفاء شروط الزوجة واقاربها او ولاة امرها

٦ تكاسلنا في ترتيب شؤون اسرنا وتربية بناتنا واجبارهن على تعليم فنون الصحة وتدبير المنزل ليستطعن — اذا صرن امهات في المستقبل — ان يقمن بتربية ابنائهن وبناتهن وتنظيف بيوتهن وجلب الراحة الى عائلتهن .

هذه اعظم الاسباب التي تؤخرنا عن مجاراة الامم الناهضة في انماء النسل فهل لحكومتنا او شعبنا ان ينهض نهضة الاسد من عرينه ليتوسل بما يقي الامة من الاخطار المقبلة التي تتهددنا كل حين بالدمار والاضمحلال

= نزيل البصرة = ابراهيم حلمي



ومن رعى غنما في ارض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الذيب

المراسلة والمناظرة

الجامعة الاسلامية

والقاء حجر في اساسها

للفاضل المغربي صاحب البرهان

حضرة الفاضل صاحب مجلة « العرفان » الغراء

قرأت مقالات (مختصر تاريخ الشيعه) في مجلتكم المفيدة فرأيتني مسوقا بقوة لا طاقة لي بمقاومتها — الى ارسال هذه الكلمة اليكم وتعليق هذا الرأي على مقالاتكم

انا اعرف ان كلمتي قد لا ترضي الفريقين من اهل السنة والشيعة لكنها اذا ارضت افرادا من الفريقين فذلك يكفيني

والقصد من ارسال هذه الكلمة التوصل الى التاليف بين اخوين هما في اشد الحاجة الى الألفة والوئام لا سيما في زمن كثر فيه العدوان عليهما ، واشتد الاستخفاف والطمع فيهما

(تمهيد)

اذا ارادت كل فرقة ان تثبت قولها وتنزل اختها على حكمها بمجرد سرد النقول التاريخية واقوال العلماء السالفين فيابعد ما نتفق ونأتلف : لأن كل قول او اثر ينقله احد الفريقين يقابله الفريق الآخر بنقول من مثله ثم تتساقط هذه النقول بعد تصادمها ويبقى كل منا على رأيه وعلى ما اعتاد سماعه واعتقاده منذ الصغر

ان الانقلاب الذي حصل في الاجتماع البشري بواسطة هذه الاكتشافات والاختراعات الحديثة يضطرنا معشر الفرق الاسلامية الى الاتفاق والاستفادة من قواعد العمران العصري من حيث تأتلف هذه القواعد مع قواعد ديننا وتنطبق على اصوله الثابتة التي

لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها . مثال ذلك ان الاسلام اوجب على المسلمين «الامامة» اي اتخاذ امام لهم يصلح به حالهم وينتظم معه معاشهم فليس نصب الامام لذات الامام ولا لفائدته ولا لتعد الامامة في مفاخره ومناقبه وانما لأن المسلمين يحتاجون اليها في استصلاح معاشهم وانتظام امرهم . هذا هو الحق في مشروعية الامامة ووجوب نصب الامام فاذا التفتنا الى المدنية الحديثة نراها قررت امر «الحكومة» التي نسميها نحن «الامامة» تقريرا ينطبق على مقصد الاسلام ويأتلف مع غرضه في تنظيم حال الاجتماع الانساني :

ضربت المدنية الحديثة الاستبداد ضربة قاضية ثم قامت تبحث عن «حكومة» نافعة للبشر واجتهدت في ان تجعل لأفضل انواع الحكومات السيطرة والتأثير والغلبة بين الشعوب : فمن حكومة بربرية الى حكومة مطلقة جائرة الى حكومة مطلقة عادلة الى ملكية مقيدة الى جمهورية الى اشتراكية معتدلة الى اشتراكية متطرفة . ولكن لا بد ان يستقر الأمر اخيرا على نوع حكومة تكون انفع واصلح للانسانية من غيرها بعد ان يظهر نفعها وصلاحها بالتجربة والمشاهدة التي لا يصح للعقل (والاسلام هو العقل) ان يماري فيها .

الحكومة الدستوريه اليوم هي افضل انواع الحكومات لنا معشر المسلمين ولكن ما يدرينا ان يأتي زمن نجد فيه (الحكومة الدستوريه) لم تعد تفيدنا ولا تناسب مجتمعنا فنعدل نحن وغيرنا من الامم عنها الى نوع حكومة افضل وانسب . وهل يكره الاسلام لنا ذلك ما دام انزل من السماء علينا لاجل نفعنا وفائدتنا واستصلاح حالنا

اذا تقرر هذا نقول : اننا معشر المسلمين لم نؤت من جهة مثلما أتينا من جانب التفرق والتنازع . والجرثومة الاصلية التي انبتت هذا التفرق هي البحث في أي الصحابه افضل وايهم احق بالامامة ? وقد اصبح هذا البحث عقيما ادام لكل سؤال من اهل السنة جواب من الشيعة ولكل كلام من الشيعة جواب من اهل السنة :

(اقول لها قولا تجيء بمثله لكل كلام يا بثين جواب)

فالذي ارى ان تمد الفرق الاسلامية المختلفة بشأن «تفاضل الصحابة واحقية الامامة» —بعضها يده الى بعض بالتعارف بعد التناكر والتقابل بعد التدابر ثم يتفقون جميعهم على امور ثلاث : روحها الاخلاص واساسها العقل ومستمدها فلسفة التاريخ وطبيعة العمران

الامور الثلاث

(١) ان نعلن بيننا معشر المسلمين على اختلاف فرقنا ومذاهبنا تقديس آل البيت ووجوب احترامهم واعتقاد انهم ظلموا ومنعوا كثيرا من حقوقهم . وانكار ذلك مكابرة بعد ان أيده التاريخ الصحيح والنقل الرجيح

(٢) ان نسكت عن التفاضل بين كبار الصحابة وايهم احق بالامامة او ان ندع لكل ان يعتقد ما يشاء : لأن النقول متناقضة في الافضلية والآثار متعارضة في الاحقية . وشيء من ذلك ما عاد يفيدنا اليوم سياسيا ولا اجتماعيا ولا اخلاقيا بل هو قد ادى الى نزاع ثار ثائره بيننا منذ صدر الاسلام وما زلنا نجني المر من ثمره الى اليوم

على ان اعتقاد الافضلية على حسب ما يقرره كل فريق منا انما يتيسر للعامي المقلد الذي لم يقرء ولم يدرس ولا يعرف كيف يقارن ويستنتج : فهو اذا قلت له ان فلانا الصحابي افضل من جميع الصحابة وان فلانا احق بالخلافة سلم وآمن واستمر على ذلك الى آخر نسمة من حياته . اما اذا قرأ ودرس وقارن واستنتج فمهما قلت له ان فلانا مثلا افضل لا يوافقك ما دام هو قد قرأ وبحث واقتنع ان للصحابي الآخر اعمالا ومزايا وصفات ومساعي في خدمة الاسلام ليست للصحابي الذي ذكرت . وكم سمعت فتى من اخواننا يفضل عمر على ابي بكر ويبني تفضيله على ما فهمه من سيرة عمر واعماله . وآخر يفضل ابا بكر لانه راى في اعماله وخدمته للاسلام لا سيما حين البعثة والردة ما لم يره لاحد . وثالث يفضل عليا لانه راى فيه من العبقرية والروح العلوية ما لم يره في الآخرين وهكذا . اذا ما الفائدة من القول ان فلانا افضل من فلان وجعل ذلك عقيدة مقررة وشرعا متبعا . وكاتب السطور كان يعتقد ان عائشة رضي الله عنها افضل امهات المؤمنين ثم لما قرأ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مساجد طرابلس ووضع بمناسبة ذلك كتاب (سيرة نبوية) توخى فيه اثبات النبوة وصدق البعثة من جهة تكونها ونشئها وانتشارها — وجد أن للسيدة خديجة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم تاثيراً وعملا ومساعي في خدمة النبي والاسلام لم تكن لأحد غيرها من امهات المؤمنين فتكون هي افضل منهن جميعهن . ومحصل القول ان الزام المسلم بافضلية فلان على فلان فيه مصادرة لطبعه وفهمه اما اذا قالوا انه لا اعتداد بفهم المسلم ولا بعلمه وعقله بل عليه ان يتابع ويقول ما يقولون كما تقول الببغا فحينئذ نعرض عن هؤلاء القائلين ونكل حسابهم الى رب العالمين

(٣) الخلافة او الامامة . وفي اي قبيل هي ؟ وكيف نعمل لنضعها في نصابها ؟

يلزم طي هذه المسألة البتة : لأن مناط الخلافة القوة والعصبية : فاذا قلنا الخلافة في العرب = فما ذا يؤمننا على بقاء القوة والعصبية في جانبهم ليكونوا احق بها من جميع المسلمين ؟ وان قلنا ان الامامة من نصيب آل البيت (سلام الله عليهم) ماذا يؤمننا على توفر القوة والعصبية فيهم حتى نجعلهم الائمة ونجعلهم الوارثين ؟

الخلافة يصلح لها كل مسلم عاقل لم يشتهر بفسق ولا معصية وهو يطيق القيام باعبائها اذا توفر فيه وفي قومه من العصبية وهذا ما عناه صلى الله عليه وسلم «اطيعوا ولو ولي عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة » اي لا تنظروا الى اصله وفصله وانما انظروا الى توفر الشرائط والصفات الاساسية فيه من الدين والتقوى والقوة وهي ما عبر عنه ابن خلدون بالعصبية التي بها يصان الاسلام وتحفظ شعائر الدين وهذه العصبية هي اصل الاصول في استحقاق الخلافة . والتاريخ اكبر شاهد على ما نقول

اما اذا قلنا واعتقدنا ان الخلافة للعرب او العشيرة الفلانية او لآل البيت وكل هؤلاء على ما نرى من التفرق والتشتت وانحلال العصبية والتجرد من القوة المادية — نكون قلنا عبثا . وارتكبنا من الامر سدى . وضاعت اعمارنا سبهللا . وبقينا على التفرق والتنازع الى ما شاء الله

راجع التاريخ تر ان الخلافة تولاها في كثير من الازمان افراد او عائلات من آل البيت النبوي الطاهر وقد بقيت في يدهم ما بقيت العصبية متوفرة لديهم . حتى اذا تلاشت قوتهم واضمحلت عصبيتهم . دالت دولتهم . واصبحت كأمس الدابر خلافتهم زالوا فما زالت الدنيا لفرقتهم ولا تعطلت الاعياد والجمع

اما القول بان الخلافة للأئمة الاثني عشر . وان هناك واحد منهم منتظر . فهو سوف في آخر الزمان يظهر . مؤيدا بقوة سماوية دونها قوة الجند والعسكر — فلا اظنه يلتحم مع طبيعة العمران العصري ولا ينطبق على ما تقرر في نواميس الاجتماع الانساني نحن معشر المسلمين بدل ان ننتظر مهديا يظهر او اماما يخرج ونستنيم الى هذه العقيدة ونتعلل بها — بدل ذلك يحسن بنا ان نتفطن لما يراد بنا من المكروه وما يغشى ممالكنا من تقسيم مناطق النفوذ الاجنبي فنجتهد في اعداد قوة نتحصن بها — من نوع قوى اعدائنا . من قوى العصر الحاضر . من نوع قوى الارتقاء المادي الذي اصبح تفوق اربابه منظورا ملموسا . لا يستهين به الا كل موسوس . او خادع مدلس

اذا اردنا معشر المسلمين قاطبة ان نتفق فلنتمسك بهذه الامور الثلاث (١) احترام آل البيت (٢) ترك التفاضل بين كبار الصحابة (٣) السكوت عمن هو احق بالخلافة الماضية والحاضرة . فان ذلك في رأيي هو اساس الجامعة الاسلاميه التي ننشدها والموصل الى الحياة الاستقلالية التي نكاد نفقدها

(العرفان) نشكر للفاضل المغربي عنايته بامر الجامعة الاسلامية ونحن من رايه في الاتفاق على الامور الثلاث لكن الاعتقاد في امامة الائمة الاثنا عشر والمهدي المنتظر اعتقاد ديني من اصول مذهب الشيعة ولعل بعض علماء الشيعة يبين رايه في الموضوع بصراحة تامة خدمة للجامعة الاسلامية التي ننشدها كل مسلم

خدام الكعبه

علم المسلمون من الحرب الطرابلسية والبلقانية ما يبيت لدولة الاسلام وبلاد الشرق من المكائد وما ينصب لها من الاشراك وما يوضع امامها من العقبات في سبيل اصلاح بلادها وتقدمها ، حتى اصبحت الدولة حائرة لا تدري ما تفعل في بلادها وكيف تستثمر ارضها وتنشر العلوم والصنائع بين رعاياها والعدو متوثب للانقضاض عليها وتمزيقها ومحوها ، وان اعظم آمال المسلمين والشرقيين ان يروا هذه الدولة قوية الساعد بالغة من العلم الحظ الاوفر، ومن الصنائع والتجارة القسط الاكبر، ولقد احس المسلمون بما سيصيب الحرمين الشريفين من المصائب الحاضرة لذلك فكرنا في انشاء الجمعية التي لا نقصد من ايجادها الا مساعدة الدولة العثمانية فى المحافظة على الحرمين الشريفين وبذل المال والنفس في سبيل حمايتهما من الغوائل وقد عهدنا على انفسنا ان يكون لتعليم العرب الذين يقطعون السبل على الحجاج ويقفون في سبيل زوار بيت الله الحرام قسط من اغراضنا ولقد قررنا اخيرا انشاء جريدة تكون باللغتين العربية والاوردية حتى تنشر افكارنا في جميع البلاد الاسلامية وننبه المسلمين الى ما يجب عليهم نحو دينهم ودولتهم الوحيدة ولقد جعلنا مكاتبا للجريدة في كل قطر اسلامي حتى يحيط مسلمو كل بلدة بما يحدث في البلاد الاسلامية الاخرى وبما يعانيه اخوانهم المسلمون البعيدون عنهم ونرجو من الله التوفيق

(العرفان) هذا ما جاءنا من الاستاذ حافظ وهبه في دهلي عاصمة الهند فنشكر مساعي اخواننا الهنديين

اهم الأخبار والآراء

زينب فواز

نعت انباء مصر المرحومة زينب فواز الكاتبة الشاعرة المؤلفة اول امرأة اشتهر اسمها في عالم الادب والكتابة في الصحف وقد نالت شهرة بعيدة في حياتها ونالت حظوة كبيرة عند كبراء مصر وادبائها او هل يعلم العامليون ان التي ننعاها اليوم بل التي نعتها اشهر صحف مصر وسوريا عاملية ولدت في قرية تبنين من اعمال صور وقد كتبت لنا رحمها الله حين اهدائها العرفان مايلي

ذكرتني ياصاحب العرفان ما لا انساه من معالم اوطاني فنطق لساني مخاطبا القلعة تبنين التي افنت الاجيال ولم يفن اسوارها الدهر فقلت

ياايها الصرح ان الدمع منهمل	فهل تعيد لنا يادهر من رحلوا
قد كنت للدهر نورا يستضاء به	اخنى عليك البلى ياايها الطلل
كم زينتك قدود الغيد رافلة	بالعز تسمو ووجه الدهر مقتبل
ابكيك ياصرح كالورقاء نادبة	شوقا اليهم الى ان ينتهي الاجل
قد كنت مسقط راسي في ربى وطني	ان الدموع على الاوطان تنهمل
وقفت وقفة مشتاق به شغف	علّي ارى اثراً يحيى بـه الامل
اذ الاحبة قـد سارت رحـالهم	فزاد شوقي كما قلّت بي الحيل
فالنفس شـاكية والعين باكيـة	والكبد دامية والقلب مشتعل
اعلى «هيوسنت» ابراجا لها عجب	تسارع الدهر لا ضعف ولا ملل

وقد نشرنا هذه الابيات في المجلد الثاني من العرفان واعتذرت لنا لعدم موافاة العرفان بثمرات ابحاثها لما اصابها من المرض العصبي حتى اودى بحياتها اليوم

تركت من الآثار الخالده الرسائل الزينبيه ورواية الملك كورش والدر المنثور في طبقات ربات الخدور وهو من الكتب الممتعة اتت به على قسم وافر من تراجم النساء من متقدمات ومتأخرات شرقيات وغربيات فجاء مجلدا ضخما حاويا للفائدة والفكاهة مسكناه لنرى فيما اذا كانت ترجمت نفسها به فلم نحظ ببغيتنا ولم نتركه الابشق النفس لما حواه من النوادر المستملحة

هذه هي فقيدة الآداب العربية اليوم التي لم يعرف لها اهل هذا الجيل حقها شانهم في عدم تكريم نوابغهم فضلا عن نابغتهم غير أن ارض مصر الطيبة التي تقدر الناس حق قدرهم اعات مقامها حية وميتة

ول ف تنين من ابوين فقيرين وكانت جل نشاتها في مصر وبها عرفت واشتهر امرها وقد انتقلت لر تعالى في الشهر الغابر عن عمر ذرف على الستين (كما نرجح) تاركة آثارا خالدة وذكرى جميلة تغمدها الله برحمته واسكنها فسيح جنته

الري بين النهرين

قالت مجلة الثير ايست الانكليزية ما تعريبه

ذكرت الجرائد افتتاح اعمال الري ما بين النهرين بواسطة السد الذي بني في وسط الفرات فرأينا ان نذكر للقراء شيئاً عن اهمية ذلك المشروع

مما هو غني عن البيان ان السر وليم ولككس هو الذي عمل خرائط السد وتوسط بتسليم بنائه الى شركة السير جون جكسن الشهيرة . كان بناء السد على اليابسة اي في مجرى مجاور لمجرى الفرات بحيث ان مياه الفرات ترتد الى المجرى الجديد وراء السد المحكي عنه ويصير وضع سد ترابي في المجرى القديم لمنع المياه عنه اما عرض المجرى الجديد فهو عباره عن ثمانماية وخمسة عشر قدما انكليزيا اما السد فهو كناية عن ركائز مبنية بالحجر والمونة بينها ستة و ثلاثين فوهة عرض الواحدة خمسة امتار ولكل فوهة باب داخلي يرتفع وينزل حسب الحاجة للري فيبقى لاجل الملاحة مجرى مستقل بجانب السد ومن بعضه عرضه ثمانية امتار والاعمدة تجمعها قناطر محكمة البنيان عرضها كاف لسير العربات بحيث ان هناك ايضا جسر نقال يطرح فوق العرض المتروك للملاحة لأجل سير العربات ايضا عليه فتتم المواصلة بين ضفتي الفرات

وتحت هذا السد الكبير بنحو خمسين مترا سد ثان يشاكله تماما فترتفع المياه بواسطة السدين في ايام الري الى علو ستة عشر قدما ونصف (اي نحو خمسة امتار ونصف) فلا يبقى حقل على مقربة الفرات او ضمن منطقته الا ويروى والآن قد بوشر ببناء قناة تؤدي الى بابل وحلة وتعرف بقناه حلة وهذه القناة القسم الاكبر منها يظهر انه كان مبنيا على ايام دولة الاشوريين على طول نحو خمسين ميلا صار اصلاح هذا القسم منها وتعزيله بطريقة فنية وقد كلفت شركة السير جون جكسن المذكورة ان تحتفر على مقربة من السد خزانا يسير اليه الفائض من الماء من وراء السد منعا للفيضان ويعود للخزان المذكور ويعرف بخزان (حبانيا) فيزيد مياه السد لو نقصت وقد اجمعت جرائد العالم على الاعجاب بما قامت به تلك الشركة من الاعمال الباهرة التي تذكرنا اعمال العمالقة والجن فان تلك المنطقة البعيدة عن الوسائط النقلية حيث فلاحنا يجهل تماما كيفية العمل كان من المستبعد عن التصديق ان يتم بها مثل هذا العمل العظيم بمدة قصيرة ولا تظن ان القسم الاكبر من اعمال الري قد انتهى فعلى الحكومة الآن ان تسعى بايجاد الامن في تلك الاصقاع تامينا لاصحاب الاموال الذين يرغبون استثمار تلك البقعة كما وانه اضحى واجبا عليها التشويق للمهاجرة الى تلك البلاد التي تدر لبنا وعسلا فاذا فعلت ذلك صار وادي بين النهرين يفاخر وادي النيل وفي هذا كفاية